٨

احتلال قطر بأفكار (٩) قيادات إخوانية

obeikan.com

obeikan.com

القرضاوى وعبد المعز عبدالستار

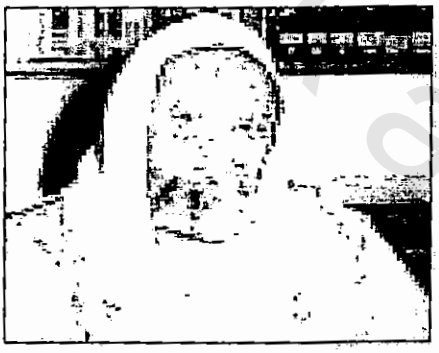

محمد مصطفى الاعظمى

عبدالمعز عبدالستار

عزالدين ابراهيم

خلال الضربة الموجعة التى أقدم عليها جمال عبدالناصر لجماعة الإخوان عام ١٩٥٤ .. والقبض على قاداتهم ومحاكمتهم ووضعهم فى السجون وجد بعض أعضاء الإخوان أن ملجأهم وملاذهم فى " قطر " والتى كما تقول عنها أدبيات الإخوان .. إن إهلها مفطورون على حب الدين وأهله .. وكان معظم قيادات الإخوان التى لجأت إلى قطر هربا من جمال عبدالناصر من تلاميذ حسن البنا مؤسسى الجماعة أو من الرعيل الأول للجماعة الذين رافقوا حسن البنا.. ليس هذا فقط بل أنهم تأثروا بالتنظيم الخاص السرى للجماعة.. وكانوا ضمن أعضاءه الذين شكلوه طوال الثلاثين عاما الأولى من عمر الجماعة.. وأيضا كان هؤلاء القيادات من الذين تبنوا فكر سيد قطب وساروا على نهجه وتبنوا آراءه وحفظوا عن ظهر قلب كل كتاباته.. ومن هذه القيادات الذين هربوا الى قطر ، وشكلوا مجموعات بها، ونشروا أفكار الاخوان :

• **الشيخ يوسف القرضاوى** : والذى ارتبط بعلاقات واسعة مع الأسرة الحاكمة فى قطر منذ منتصف الخمسينيات وحتى الآن للدرجة التى أصبح يطلق عليه – مفتى الأسرة الحاكمة – وهو الذى أسس كلية الشريعة بجامعة قطر .

• **عبدالبديع صقر** : من مواليد الشرقية عام ١٩١٥ عاش إلى جوار حسن البنا ١٢ عاما .. سافر إلى قطرعام ١٩٥٤ بناء على توصية من محب الدين الخطيب

.. وعين مديرا للمعارف و تنقل فى عمله من مدير للمعارف بدولة قطر فمديرا لدار الكتب القطرية فمستشارا ثقافيا لحاكم قطر.. وكان قد صدر ضده حكم بالاعدام فى فترة حكم عبدالناصر .

• **حسن المعايرجي** : كان من المجموعة المصرية التى وصلت إلى قطر فى منتصف الخمسينيات حين كانت قطر تخطو خطواتها الأولى فى طريق النهضة التعليمية والعمرانية عمل فى وزارة المعارف وأصبح مديرا لمدرسة الدوحة الاعدادية والثانوية.. وهو من أكثر الشخصيات قربا إلى القرضاوي.. وقام بالتدريس لأولاد الشيخ أحمد بن على آل ثانى حاكم قطر فى السبعينيات ودرس أيضاً للشيخ حمد بن خليفة.. وتولى منصب أمين عام حركة البحوث العلمية التطبيقية فى جامعة قطر .

• **عز الدين إبراهيم** : من مواليد القاهرة فى العام ١٩٢٨ عمل فى مجالات التعليم والثقافة والبحث العلمى فى كثير من الدول العربية ومديرا لجامعة الامارات.. ومستشارا ثقافيا للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ثم انتقل بالعمل الى قطر .

• **الدكتور أحمد العسال** : من مواليد محافظة الغربية فى العام ١٩٢٨.. وهو من أشهر رموز الحركة الدعوية الإخوانية.. وحصل على جائزة الملك فاروق فى حفظ القرآن قبل أن يتجاوز ١٢ عاما.. وله نشاط كبير فى طول العالم الإسلامى وعرضه.. وعمل رئيسا للجامعة الإسلامية فى باكستان .. عمل فى قطر من ١٩٦١ حتى ١٩٦٥.. ثم فى الجامعات السعودية .

• **عبدالحليم أبوشقة** : من مواليد القاهرة فى العام ١٩٢٤.. خريج جامعة فؤاد الأول قسم التاريخ بكلية الآداب.. كان له حضوره اللافت فى قطر على مدار ١٢ عاما حيث عمل مدرسا ومديرا فى مدارسها.. وحينما تم اعتقاله فى مصر عام ١٩٦٥ تدخلت الحكومة القطرية للاعفاء عنه وإعادته إليها لمواصلة عمله بها.. وأصدر كتاب (تحرير المرأة فى عصر الرسالة) شاركه فيه كل من الدكتور أحمد كمال أبوالمجد.. والمستشار طارق البشري.. وراشد الغنوشى .

• **محمد مصطفى الأعظمى** : هندى الجنسية.. مولود فى العام ١٩٣٠.. تلقى تعليمه فى الأزهر.. وحصل على الدكتوراة من جامعة كمبريدج.. وهو أستاذ فى علوم الحديث وكانت علاقته وثيقة الصلة مع الأسرة الحاكمة.. وتعمقت خلال فترة عمله أمينا للمكتبة الوطنية العامة فى قطر !!

• **عبدالمعز عبدالستار**: عضو مكتب الارشاد جماعة الإخوان ومن الرعيل الأول الذين رافقوا حسن البنا الذى كلفه بالذهاب إلى فلسطين عام ١٩٤٦.. وأحد القيادات الذين هربوا إلى قطر بعد لصدام مع جمال عبدالناصر ليتدرج فى المناصب فى قطر حتى يصل إلى مدير مديرية التعليم فى قطر.. وظل فيها لمدة طويلة تقترب من نصف قرن حصل خلالها على الجنسية القطرية.. وقام بتأليف بعض الكتب المدرسية لوزارة التربية والتعليم القطرية.. إضافة إلى مشاركته فى عدد من الكتب عن طريق مراجعتها.. وتبلغ كتب " عبدالمعز" ١٨ كتابا معظمهما عن الجهاد ومنها " الجهاد – نظام الحكم فى الإسلام – الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر– تطبيق الشريعة الإسلامية– الإسلام نظيف فتنظفوا " .

• **كمال ناجى** : أحد قيادات الإخوان الذين أقاموا فى قطر لفترات طويلة.. وحينما عاد لأول مرة إلى مصر تم تكليفه من قبل قادة الإخوان فى الخارج بإرسال رسالة إلى أنور السادات مفاداها " يجب أن يعلن شعراوى جمعة وسامى شرف التوبة ويطلبان الصفح " .

• • ومن خلال هذه المجموعة انتشر فكر الإخوان لدى مجموعة من الشباب القطري .. الذى بدأت يدير نفسه على هذا المنهج .. فشكلوا أنفسهم فى مجموعات لحفظ القرآن ودراسته وممارسة الرياضة والتناصح والدعوة إلى الله .. وكانت بدايات انتشار ذلك التيار فى المعهد الدينى الثانوى الذى خرج خيرة شباب قطر فى تلك المرحلة انتشر الفكر الوسطى المعتدل وسط غالبية أهل قطر بشكل كبيرة ومازال هذا التأثير قائما ، ويعود الفضل إلى دور النخبة الإخوانية السابق ذكرها .. بالإضافة إلى دور وزارة الأوقاف فى استضافة العلماء والمفكرين

والدعاة الإسلاميين .. خصوصا خلال شهر رمضان والمناسبات الدينية المختلفة .. بحيث أصبح الفكر الإسلامى الوسطى هو السمة الغالبة على أهل قطر بكل توجهاتهم الفكرية .. ما عدا قلة قليلة تنطعت فى التفسير الدينى وغالت به .

إن التيارات الإخوانية فى منطقة الخليج ليست تيارات سياسية .. بل هى فكرية تربوية دعوية اجتماعية خيرية .. وقد يكون هذا هو جانبا من اختلافاتها مع التيارات الإخوانية فى الدول العربية الأخرى ، التى وجدت نفسها مرغمة على مزاولة السياسة والسباحة فيها مع غيرها من الأحزاب حتى لا تترك الساحة لغيرها من الأحزاب المتطرفة أيديولوجيا أو التى ترى فيها خطراً على ثقافة المجتمع .

كانت الضربة التى سددها جمال عبدالناصر للإخوان ثم الضربات التى تلتها فى سوريا وليبيا وتونس جعلت هذا التيار الوليد فى الخليج يخفى نفسه عن الأعين .. مخافة أن تكون الضربة القادمة موجهة إليه .. ولكن هذا الاختفاء لم يمنع هذه الحركة من ممارسة أدوارها فى التربية والاغاثة والعمل الخيري .. والتى كانت تزاولها عن طريق الجمعيات والأندية والمؤسسات واللجان الخيرية .

إن تركيز الحركة على تكامل فكرة الداعية – كمال تقول أدبياتها – جعل هذه المجموعة الصغيرة فى قطر تعمل ليل نهار للاستفادة من وقتها فى دراسة العلوم الشرعية والحياتية وممارسة الرياضة والاندماج فى المجتمع .. فكان أن نجحت فى استقطاب مجموعات من الشباب الذين وجدوا مجالا لتفريغ طاقاتهم بدون حساسيات مسبقة فى أنشطة متعددة ومتنوعة مثل النشيد الدينى والرحلات والدعوة والرياضة والكتابة والخطابة والاغاثة .

إن كل هذه الانشغالات كانت بحاجة إلى نوع من الإدارة .. خصوصا مع شعور المجموعة القيادية بكثرة الشباب الذين هم بحاجة إلى متابعة وتنسيق وتربية ، فكان أن بدأ الاختلاف فى أسلوب إدارة المجموعة فى ثمانينيات القرن الماضي .. فتنازل البعض مرغما والآخر اختياراً .. فكانت هذه أولى بوادر الاختلاف على القيادة فى مجموعة إخوان قطر أو التيار الإخواني .. ولكن بقى جسم المجموعة عاملا بدون تأثر يذكر .

حدث انقسام فى الجسم الإخوانى القطري .. وانقسمت المجموعة إلى قسمين متناحران ولكنهم غير متجانسين على الأقل .

برزت قيادات جديدة ووجوه شابة أعادت ربط نفسها بالتيار العام .. وأعادت إحياء حلقات حفظ القرآن .. والأسر والتعليم الشرعى وانشغلت بالدعوة إلى الله وتهذيب النفس وتزكيتها .. ولكنها بقيت مجموعة صغيرة تستقطب نوعيات محددة من الشباب .

أما المجموعة الثانية فقد بقيت على اتصال ببعضها محاولة جهدها ابقاء التواصل الاجتماعى فيما بينها .. وإن كانت أهملت فكرة الأسر والتعليم الشرعى إلا أنها مازالت محافظة على اللقاءات العامة بطابعها الدينى والدعوى .

ان اخوان قطر يحملون فكر الاخوان بصورته السلفية ، فهم سلفيون عبادة وعقيدة ولكنهم اخوان فكرا وتأثرا ، وحتى مصطلح الاخوان لا يستخدمونه فى ادبيتهم ابدأ ، فهم اصبحوا يعرفون بمصطلحات تؤدى الى المعنى ذاته ، مثل الوسطيين او تلاميذ القرضاوى وغيرها من المسميات التى تبقيهم فى مأمن من توغل السلطات فى بعض دول الخليج ، والتى مازالت فى تصادم مع الحالة الاخوانية فى العالم العربى بعكس البحرين والكويت وقطر التى استوعبت الموضوع وتعاملت معه بطريقة حضارية سواء فى الداخل او فى الخارج ابتداءً من عهد الشيخ على وحتى عهد الامير حمد بن خليفة.

والاخوان شأنهم شأن غيرهم من البشر ، يختلفون ويتصالحون وينقسمون ويتساقط منهم من يتساقط ، ويبقى منهم من يبقى ولكنهم يبقون الاكثر تأثيراً على الساحة العربية وتفاعلا مع قضاياها ، لحسن ادارتهم ، ولاجتماعهم على قواعد مشتركة سواء فى نظرتهم للسياسة وللاقتصاد والمرأة والاقليات وغيرها من الامور التى تختلف عليها بقية الحركات الاسلامية ، فهم قد دونوا ذلك وانتهوا منه وهو منشور فى ادبيتهم ومواقعهم .